أروع الميزات من الأمثال العربية

Marvelous Properties of Arabic Proverbs

Saleemullah Khan *
Muhammad Shuaib Yousaf **

ABSTRACT

Proverb is a significant part of Universal Literature and has a key role in World Rhetoric. It also bears a lofty position in the Folk, as well as in the Devine Literature. Proverbs are the Communicative Strategies to deal with the Situation as it brings the intended meaning to minds very easily. Proverbs are preserved in their originated forms just as received conventionally from the Insisters. The main Components that enable the Proverbs to survive forever and to have an Exalted Status in Linguistic realm are their Wisest Message, Wit, Brevity, Succinctness, Recurrence and Catchy Structural Pattern. Proverbs reflect the human nature and that is why it qualifies all the properties that human Mind requisites in Rhetorical Phenomenon. The Arabic Proverbs have all these acquired Characteristics and just like other Literatures, Arabic Proverbs ensure all the above-mentioned qualities for the purpose of revealing Wisdom, Didactic Guidance, and Universal Facts. This Research is actually an investigation of various Such like Stylistic and Rhetorical Features of Arabic proverbs. The Method followed in this Research is Qualitative and Descriptive Method, It will really inspire the readers and Researchers to get enhanced from the best Intellectual Wealth of Arabic Proverbs and Aphorisms having diversified forms.

Keywords: *Arabic Intellectual Heritage, Arabic Proverbs, Wisdom Literature, Features of Proverbs, Proverb Qualities.*

* باحث في مرحلة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة بشاور. saleem.dirlower@gmail.com
** باحث في مرحلة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة بشاور. khanshuaib402@gmail.com

الأمثال العربية فن من فنون الأدب والبلاغة يقرب المراد إلى العقول، ويثبت التعبير في الأنفاس لأجل الإيجاز، ودقة المعاني وحسن التشبيه، وتقريب المحسوس الى المعقول، لذلك المحسنات والميزات الخاصة تسامى هذا اللون البديع في الأدب العربي، وصار حكمة عظمى في الجاهلية والإسلام حمل الجوانب شتى من التراث الفكري والإجتماعي.والأمثال العربية يحتفظ بصورته المنطوقة، ويجري كما وردت من العرب، وغرضه التنويه على العواقب المحمودة والمذمومة في حالة التعرض للأسباب المؤدية إلى تلك العواقب، لذلك كثرت الأمثال العربية منها: القصصية والقياسية في الآداب العربية، وخاصة في الأدب الجاهلي.

نقدم هناك الفنون البلاغية التي تزيد الى جمال المثل وهيآته . وستكون هذه الفنون متعلّقة بالأساليب والميزات الخارجية او الداخلية للأمثال مثل الإيقاع والتركيب والطباق والحذف وهكذا مثل ما يأتى في علم البديع و المعاني.

الميزات البلاغية للأمثال العربية:

الجناس فى المثل العربي: من مظاهر علم البديع، والجناس من الجنس"كل ضرب من الشيئ والنّاس والطّيور والوحوش والخلق، والمجانسة المشاكلة".[1] وفى اصطلاح علم البلاغة والبديع هو إذا تأتيان كلمتان في الشعر أو في النثر تجانس إحداهما الأخرى في تأليف حروفها يسمى جناسا،ويقال أيضا: الجناس أن يتشابها اللّفظان في النّطق ويختلفا في المعنى.[2]وهو نوعان:

1. **التام**:وهو ما إتّفق فيه اللّفظان في أمور أربعة هي نوع الحروف، شكلها، عددها ، ترتيبها .
2. **غيرالتام**:وهو ماإختلف فيه اللّفظان في واحد من الأمور المتقدمة.[3]

الأمثلة: زرغبًّا تزودحبًّا.[4]، و"من تأنّى نال ماتمنّى"[5]، و"في الحافية خلف من الراقية".[6]، و"لابلاد لمن لا تلاد له".[7]

المقابلة في المثل العربي: المقابلة من مادة "قبل"نقيض و بعد ودبر وخلف ورادف وأمام. والمقابلة المواجهة والتقابل مثله كما في التنزيل عن أهل الجنّة''اخوانًا على سررٍ مُّتَقَابلِيْن''[8] فأقبله الشيئ أي قابله به،وقابل

1- أفريقي، ابن منظور، لسان العرب: مادة ''جنس''.
2- الميداني، عبدالرحمان حسن حنبكه ''البلاغة العربية'' ، اسسها وعلومها وفنونها'' دار القلم بيروت 1996 ط أولي ، المجلّد الأول: ص/85.
3- الهاشمي، جواهر البلاغة ، ص/325.
4- الميداني،''مجمع الأمثال'' 408/1.
5- الأحدب''فرائد اللآل'' 288/2.
6- الميداني: 96/2.
7- نفس المرجع: 286/2.
8- الحجر:47.

الشيئ بالشيئ مقابلة وقبالًا أي عارض به ومعارضة.[1]

وفى إصطلاح علم البلاغة العربية "المقابلة" أن يوتى بمعنين أو اكثر،ثم يوتى بما يقابل ذلك على الترتيب.[2] ويلزم أن تكون صورة من صورالإقتران والتناسب بين المعاني المتضادة المتخالفة أوالمتقاربة.

والمقابلة في الكلام من أساليب حسنه وإيضاحه لمعانيها، على شروط أن تتاح للمتكلّم عفوا، وأما إذاتكلّفها وجرى وراء ها فإنّها تعتقل المعاني وتحبسها ، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة.

ومن المتأخرين رجال قاموابجمع المقابلة والمطابقة في باب واحد، لكن هناك آخرون من أثبتو التفريق بينهما.[3]

وتوجد صنعة المقابلة في القرآن والحديث وأخبار السلف وأقوال الحكماء مع الكثرة كما أنّها تكون في جوامع الكلمات ولذا نقول أنّ الأمثال العربية مليئة بذلك الفن مثل،إذا تغدى تمدى وإذا تعشى تمشى،وكذلك في التأني السلامة وفي العجلة الندامة.

ومن الأمثلة في الأمثال العربية :

- من ضاق عنه الأقرب أتاح الله له الأبعد.[4]
- من يزرع الشوك لا يحصد به العنبا.[5]
- بقدرسرور التواصل تكون حسرةالتفاصل.[6]

ولوننظر في التنزيل لنجد كثيرامن الآيات تحمل صنعة المقابلة كما يلي:

- يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ.[7]
- فَمَن يرد اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يشرح صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا.[8]

1- لسان العرب مادة''قبل''

2- أسبر، محمد سعيد وبلال جنيدي'' معجم الشّامل في علوم العربيّة ومصطلحاتها''دارالعودة، بيروت ط/اولي 1981م، مادة: قبل .

3- مطلوب، أحمد'' معجم المصطلحات البلاغية وتطورها'' المجمع العلمي العراقي، بغداد،1986 .لاط، المجلّد الثاني: ص288.

4- فرائد اللّآل: 277/2.

5- الميداني: 374/2.

6- فرائد اللّآل: 90/1 والميداني : 152/1.

7- الاعراف:158.

8- المائدة: 125.

- فَأَمَّا مِن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى.[1]
- لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ.[2]
- بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ.[3]

وفي الأحاديث ايضا توجد صنعة المقابلة:

- إنَّكُم لتكثرون عند الفزع وتقلّون عند الطّمع:[4]
  - كدر الجماعة خير من صفو الفرقة.[5]

الطباق في المثل العربي

من طبق وطابق مطابقة وتطابق وطباقا في الشيئين تساويا. والمطابقة الموافقة والإتفاق والطّوابق القوالب.وأيضا''الجمع بين الشيئين تساويا والمطابقة والتطابق الإتفاق'' والمطابقة أن يضع الفرس رجله في موضع يده حين يسير أي مشي المقيد.[6] ويقال له التضاد أيضا.

وفي اصطلاح البلاغة هو الجمع بين الشيئ وضده في الكلام.[7]

وفي معاجمالبلاغة العربية الأخرى تعرف الطّباق بتعريف:

''الجمع بين لفظين متقابلين أومتضادين في المعنى''[8]

- فالطّباق من محاسن الكلام ومقومات التعبير لأنّه يعتمدعلى عرض الأضداد والمتناقضات وإنّما وسيلة من وسائل التعبير وليس فقط من محسنات اللّفظيّة والبديعية. وبالإضافة هو من أهم أركان الجمال في الأدب.مثل: العدو يظهر السيئة ويخفي الحسنة.وله قسمان، السلبي والإيجابي.
  - لايحسن أن تعطي البعيد وتمنع القريب(الطباق الإيجابي)

1- اللّيل: 5-10.

2- الحديد:23 .

3- الحديد:13 .

4- الزمخشرى، جارالله ابوالقاسم، ''الفائق في غريب الحديث''تحقيق: على محمد البجاوى ومحمد أبوالفضل ابراهيم، دارالفكر، بيروت 1414/1993هـ ط2، المجلد4،(3) 29.

5- الألبانى في صحيحة الجامع: رقم 6766 و ابن ماجه: 226.

6- أفريقي، لسان العرب ، مادة ''طبق''.

7- الهاشمي ''جواهرالبلاغة'': ص/303.

8- المعجم الأدبي: 162 وتهذيب البلاغة: 104.

- اللّئام(اللّئيم) يعفوا عندالعجز ولا يعفوا عندالمقدرة(الطباق السلبي)

الأمثلة من الأمثال:

- شبر في الية خير من ذراعٍ في ريّة.[1]
- لسان من رطب ويد من خشبِ.[2]

السجع في المثل العربي

من سجع ، يسجع سجعا. معناه إستوى واستقام على نسق واحد. والسجع هو الكلام المقفّى المنثور ،ويسجع تسجيعا أي تكلّم بكلام له فواصل كفو اصل الشعر من غيروزن ومنه سجع الحمامة وهى موالاة صوتها على طريق واحد إذا دعت وطربت.[3]

وفي اصطلاح البلاغة العربية:''توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وأفضلة ماتساوت فقره.[4] وتسمي الكلمة الأخيرة من كل فقرة فاصلة كما تكون القافية في الشعر أما بنسبة الحركة فتسكّن الفاصلة دائما في النثر للوقف.

وهذا الفن يتعلّق بعلم البديع مايشتمل على المحسنات اللّفظية والمعنوية بألوان بديعة من الجمال اللّفظى أوالمعنوي:

ويوجد فن السجع في الأمثال كثيرا مثل الفنون النثرية الأخرى كما يأتي في الأمثلة التالية.

- أولى الأمور بالنجاح المواظبة والإلحاح.[5]
- بدن وافر وقلب كافر.[6]
- بقدرسرورالتواصل تكون حسرة التفاصل.[7]

1- الميداني:492/1 وفرائد اللّآل: 329/1.

2- الميداني: 236/2 وفرائد اللّآل: 169/2.

3- أفريقي، لسان العرب : مادة'' سجع''وفي الأردية يقال له (نثري قافيه پردازى) وهو إيقاع النّثر (Prose Rhythmأو (Rhymed prose).

4- الهاشمي،''جواهرالبلاغة''، ص/330.

5- فرائداللّآل: 2/ 321.

6- نفس المرجع: 99/1.

7- فرائد اللّآل: 90/1.

''الايقاع''في المثل العربي: الجريان أو التدفق ويقصد به التواتر المتتابع بين حالتي الصوت والصمت أوالحركة والسكون في شكل فني. والإيقاع صفة مشتركة بين الفنون جميعا تبدوا واضحة في الموسيقا والشعروالنثر الفني والرقص بواسطة التكرار أوالتعاقب أوالترابط.[1]

ولاتزال دراسة الإيقاع تجرى في أطرضيقة تتحدد بالشعر ولايتجاوزذلك إلى صياغة أسس عامة للإيقاع الشعري. وفي مجالات الفنون الأدبى يشكّل الإيقاع عنصرا اساسيا لا تستغني عنه سواءأكانت فنونا زمانية(خيالية) كالشعر والنثر والموسيقا أم كانت فنونا مكانية كالرسم والنحت والزخرفة وغيرها.

وللإيقاع حيزاكبيراً من حياتنا ويبني بصورة أساسية على مبدأ التكرار أوالإعادة لأنّه لاينشأ الإيقاع بدون التكرار ولذانجد في النثر صور كالشعر والتفعيلات مثل القافية وأشكال أخرى كثيرة من التوافقات الصوتية والأوزان الإيقاعية مثل التكرار والجناس والإتباع والتماثل الصوتي والسجع ومإلى ذلك.ويقال لذلك في هذه الصورة إيقاع النثر[2] (Prose rhythm)

والإيقاع نابع عن حركة المعاني الكامنة في النفس والمتفاعلة مع الحركة التعبيرية فتكسبها نمواحيا يسري من خلال نظام العلاقات اللّغوية السياقية والعلاقات الدلالية والإيحائية.[3] والإيقاع تزين الأمثال أيضا.

- أبين من فلق الصبح وفرق الصبح[4]
- ياحبذا الأمارة ولو على الحجارة[5]
- يوم النازلين بنيت سوق ثمانين[6]

فن التكرار(Repetition) في المثل العربي: التكرار مصدر في اللّغة لفعل ''كرر'' أو ''كر''يقال كرر وكر بنفسه ويتعدى ولا يتعدى. كر يكر كرًّاوتكرارا وهكذا يأتى كرر يكرر تكريرا

1- وهبة مجدي، ''معجم المصطلحات العربية''، ص/71.

2- نفس المرجع، ص /71.

3- حمدان، إبتسام أحمد، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دارالعلم العربي، حلب، لاط /1997، ص 143.

4- الميداني:164/1 .

5- نفس المرجع : 496/2.

6- نفس المرجع: 494/2.

وتكرارا أي إعادة بعد أخرى. والكرة المرة والجمع كرات.[1] والتكرار هو الإتيان بعناصر مماثلة في مواضع مختلفة منالعمل الفني. والتكرار هو أساس الإيقاع بجميع صورة.[2]

وقد أورد الزمخشري لهذه الكلمة مجموعة من المعاني المرتبطة لها تدوركلّها حول معنى واحدعام مشترك وهو الإعادة والترديد ومن ذلك: ''ناقة مكررة'' وهي التي تُحلب في اليوم مرتين.[3]

والتكرير(Repetition)يشترك الإطناب(Superfluity) في قيامه على عودة عنصر من عناصر اللّغة داخل الملفوظ فإنّه يختلف عنه في الدّواعي إلى تلك العودة. فالعودة في الإطناب سمة لصيقة باللّغة لازمة في كل كلام لايشعرلها القارى لفرط لزومها وهي في التكرار من إختيار المتكلّم تحضر حين وتغيب حينا والقاري في حال حضورها على بينة منها والوعي بها و تأويل لها.

فمعناه أنّ الزيادة في الإطناب تأتي لتحقيق فائدة وحذفها يودي إليالتغيير في المعنى المطلوب.مثل ذلك:

- بئس مقام الشيخ أمرس أمرس.[4]
- لاعلّة لاعلّة هذه أوَتادوأَخلّة.[5]
- البطن شروعاء صفرا وشروعاء ملآن.[6]
- خيرالرزق مايكفيَ وخير الذكر الخفّي.[7]

''الحذف''في المثل العربي: وهو القطع للزينة والتسوية. والإستراتيجيات التي تستخدم لذلك الغرض منها الإغفال(Omission) والشطب (Deletion) والإسقاط للزوائد لإنشاء الايجاز. والحذف أوالتخفيف هو حذف الشيئ يحذفه حذفا أي قطعه ماطرفه، والحجام(أوالحلّاق) يحذف الشعر للتصرير والتسوية. وحذف الرأس قطعه و حذف الشيئ إسقاطة كمايقال:

''حذف ذنب فراس إذاقطع طرفة مكان محذوف الذّنب أي تحذف كل ما يجب حذفه

1- لسان : مادة''كر''.
2- وهبة مجدي،''معجم المصطلحات العربية''، ص/117.
3- الزمخشري، جارالله، جارالله أبو القاسم محمود بن عمر''أ ساس البلاغة'' تحقيق: محمد باسل عيون السود، دارالكتب العلمية، بيروت، ط أولي 1998م/1419هـ،726/1.
4- الميدانى: 140/2 اللآل: 80/1.
5- فرائد اللآل: 191/2.
6- الميدانى: 151/1، رقم (541).
7- نفس المرجع: 318/1مثل رقم (1329).

وإذاكان في الكلام فيخلوا من كل عيب وزيادة''[1]

مثل ''قدّرثم اقطع ''أوغيره

فمعناه أنّه يعمل للإيجاز(Succinctness)وعلينا نذكر أنّ الحذف قسم من الإستراتيجيات لنشوءالإيجاز(Compactness/pithiness)في البلاغة العربية وتعريفة الجامع هو: ''إيجاز حذف يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف''[2]

ففي ظاهرة الحذف إقتصرت الجمل والكلام بتحذيف المبتداء أوغيرها من الأجزاء أوالإضمار ويعمل الحذف لثلاث،الأول تكثيف العبارة وإيجازها والثاني تحريك المتلّقي وإثارة خياله والثالث كسرألفة ورتابة اللّغة. وتوجد ظاهرة الحذف في الأمثال ماتعين إيجازها وتبين خلّوها من الزيادة.مثل ما يلى:

- قدّر ثم اقطع.[3]
- كماتَدين تَدان.[4]
- كما تزرع تحصد.[5]
- الكافر مرزوق.[6]
- من يسمع يخل.[7]

''الإيجاز'' في المثل العربي: وجزالكلام وجازة ووجزا. وقل في بلاغة ويقال كلام وجز ووجيز أى خفيف مقتصر.[8] وفي اصطلاح البلاغة العربية '' أن يكون اللّفظ أقل من المعنى مع الوفاء به.''[9] وسمة الإيجاز من أشمل السمات للمثل العربي أى المعانى الكثيرة الّتى أوجزت تحت كلمات بسيطة.

وكان العرب لا يميلون إلى الإطالة والإسهاب ويعدّون الإيجاز هو البلاغة. ولذاننظر في كل من فنون الأدب الإيجاز من صفاتها ولوازمها سواء أكان تقريرا أوتحريرا، قال المبرد الإمام:

''لفظ قليل ومعنى جامع''[10](اي انّه هو الإيجاز)

1- أفريقي، لسان : مادة'' حذف''.

2- السكاكي، أبوبكر محمد بن على،''مفتاح العلوم'' تعليق:نعيم حسن زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط1407،2ه/1987م، ص : 277، والبلاغة الواضحة: 242

3- فرائد اللآل:299/2.وفي الإنجليزية:(Cut your coat according to your cloth)

4- نفس المرجع: 122/2.

5- نفس المرجع: 130/2.

6- نفس المرجع: 142/2.

7- فرائداللآل: 263/2.

8- لسان : مادة '' وجز''

9- مطلوب، أحمد وحسن البصير'' البلاغة والتطبيق'' وزارة التعليم العالى والبحث العلمى.العراق ، ط ثانيه،1999م، ص 179.

10- المبرد ، محمد بن يزيد ابوالعباس''الكامل في اللّغة والأدب'' تحقيق: د.محمد أحمد الدّالى، موسسة الرسالة ، ط 3،1997م، ص 233.

ونقسم الإيجاز إلى قسمين:

- **ايجازالقصر**: وهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني أي بدون الحذف ويدخل فيه المساوات.
- **ايجاز بالحذف**: يكون بحذف شيئ من العبارة لايخل بالفهم مع قرينة تدَلّ على المحذوف.[1]

أمالأمثال والحكم فنستطيع ان نَقول انّها أسماء أخرى للإيجاز لأنّها تَعرف من ايجازها في تراكيبها ودلالاتها واشتهرت لأبرز خاصياتها وهوالإيجاز.

الأمثلة: لكل عالم هفوة.[2]

- إذ اشتريت فاذكر السوق.[3]
- إسمع ولاتصدق.[4]
- رب حال أفصح من لسان.[5]
- من عادة السيف أن يستخدم القلم.[6]
- سواسية كأسنان المشط/كأسنان الحمار.[7]
- الدراهم مراهم.[8]

وكذلك الأمثال الأخرى غير هذه المذكورة الأعلى مثل:

- سمعا لا بلغا.[9]
- السلف تلف.[10]

1- الهاشمي، سيدأحمد،''جواهرالبلاغة'' تدقيق وتوثيق: د.يوسف الصميلى، المكتبة العصرية، صيدابيروت، ط أولي، 1999م، ص 198.

وفى الحاشية يقول عن الإيجاز وأهميته: ''قال الإمام عليؑ : مارأيت بليغا قط إلّا وله في القول ايجاز، وفي المعاني الإطالة، وكذلك قالت بنت حطيئة لأبيها: مابال قصارك اكثر من طوالك؟ قال: لأنّها باالآذان أولج وباالأفواه أعلق. وقيل لشاعر: لم لا تطيل شعرك؟ فقال: حسبك من القلادة ماأحاط باالعنق''نفس المرجع، ص198 ، الحاشية

2- نفس المرجع: 156/2.

3- فرائداللآل: 63/1.

4- فرائداللآل: 301/1.

5- نفس المرجع: 248/1.

6- نفس المرجع: 292/2.

7- الأحدب، فرائداللآل: 277/1.

8- نفس المرجع: 225/1.

9- نفس المرجع: 290/1.

10- نفس المرجع: 300/1.

- سواء قوله وبوله.[1]
- سواء هو والعدم.[2]

نتائج البحث

ومن المعلوم أن الأمثال العربية من ذخائر الفنون الأدبية، فلا مخلص أن نضيئ كل ناحية من هذه الكلمة التي غطيت بمرور الزمن أو مجهول لأجل التسامح وعدم التوجه اليها ففي خاتمة الرسالة توصلنا إلى عدة نتائج من أهمها نذكر في النقاط التالية:

1-الأمثال العربية فن من فنون الأدب والبلاغة يقرب المراد إلى العقول، ويثبت التعبير في الأنفاس، ويزيل الغشاوة من القلوب.

2- يشترط في الامثال العربية أن كلاما بليغا مشهورا أو مشتملة على الحكم فيه مبالغة في الكشف والايضاح، فيتحدث في النفوس من الاثر ما لا يقدر قدره.

3- اللغة العربية أفوق وأعلى على سائر اللغات العالمية من جهة وصوله إلى المعنى بطريقة دقيقة فاقت سمو الفكر الإنساني فهو أسمى من أن يكون فكر بشري ولهذا كان الأمثال الأدبية وجها من وجوه الأدب العربي.

4- يعطي الكلام حيوية ويزيد من التأثير والإقناع البلاغي والأدبي كما أن فيه إثارة للسامع وجذبا لإنتباهه في التفكير والتذكير.

1- نفس المرجع: 301/1.
2- نفس المرجع: 285/1